المحاضرة الأولى : مراحل تطور البحث العلمي وطرق الوصول إلى المعرفة

أولا : مراحل تطور المعرفة الإنسانية :

الحصول على المعرفة يشكل على مر التاريخ خاصية فريدة للإنسان وحاجة ملحة له، وقد مرت مسيرته في تحصيل المعرفة واستعمالها في مختلف مجالات الحياة على مراحل يمكن تلخيصها كما يلي :

أ- المرحلة الحسية :

تميزت هذه المرحلة باعتماد الفرد كليا على حواسه في التعرف على الظواهر وتفسير وجودها وفي الكثير من الأحيان لم تكن المعلومات المتحصل عليها تتعدى كونها ملاحظات بسيطة عن طريق حواسه الخمس، كما تميزت المعرفة في هذه المرحلة بالسطحية دون محاولة التعرف على جوهر الظواهر وإدراك العلاقة بينها واكتشاف أسبابها

ب- المرحلة اللاهوتية :

تميزت هذه المرحلة بالخرافة وإرجاع حدوث الظواهر إلى قوى خفية وكائنات خارقة للطبيعة لا تدركها حواس الإنسان، وقد ظهرت هذه المرحلة بسبب عجز الإنسان عن تفسير الكثير من الظواهر الطبيعية والاجتماعية وتميزت بانتشار الأساطير التي تعظم قدرة الآلهة ومن بينها إله الجمال، وإله الحب وإله النار وإله المطر،... الخ ...

ج- المرحلة الميتافيزيقية (الفلسفية التأملية) :

هي مرحلة أرجع فيها الإنسان الظواهر إلى علل وحسيات ذاتية تكمن في الظاهرة في حد ذاتها، وتتشابه مع المرحلة اللاهوتية من حيث السعي إلى تعليل وتفسير الظواهر لكنهما تختلفا في مواضع التركيز، فاللاهوتية تفسر الظواهر بإرجاعها إلى قوى خارقة، في حين أن الميتافيزيقية تعطي معاني مجردة للظواهر ليس لها ارتباط بالواقع، لكنها مبنية على التأمل والتصور الذهني.

د- المرحلة العلمية التجريبية :

يتم في هذه المرحلة تفسير الظواهر تفسيرا علميا والربط بينها ربطا موضوعيا بالاعتماد على الملاحظة الحسية الدقيقة والفروض العلمية ثم جمع البيانات والمعلومات اللازمة ثم تحليلها بالطرق والأساليب العلمية، وذلك بهدف التوصل إلى القوانين والقواعد والنظريات العامة التي تحكم هذه الظواهر من أجل القدرة على التنبؤ بها تحت ظروف مختلفة من أجل التحكم فيها وإخضاعها ما أمكن لخدمة البشر بشكل خاص.

ثانيا : طرق الحصول على المعرفة

① طريقة المحاولة والخطأ :

هي من الطرق البدائية للوصول إلى المعرفة دون فهم أو تفسير دقيق وواضح لها، وبشكل عام لا يمكن أن تكون فعالة لأنها تقود أحيانا إلى أخطاء جسيمة وبذلك لا يمكن أن نبني عليها تراكما معرفيا وثقافيا متكاملا (وهناك مثال شهير في العالم العربي عن هذه الأخطاء الجسيمة، وهو تجربة معالجة "الرمد" بحليب شجرة التين وقد أدى ذلك إلى كوارث بحيث أصيب بالعمى من جُرّب عليه ذلك).

② الخبرة :

يقصد بها خبرة الإنسان الحياتية اليومية التي يلجأ إليها الإنسان حينما لا يجد أجوبة للكثير من الأسئلة التي تواجهه، والخبرة مصدر مألوف للمعرفة في المجتمعات الإنسانية المختلفة وقد انتفع منها الإنسان انتفاعا كبيرا، فالإنسان عن طريق خبرته الشخصية في التعامل مع المواقف الحياتية يمكنه تجنب الكثير من المشاكل وتحقيق الكثير من المنافع (الإنسان البدائي مثلا تعلم طرق حماية نفسه من الحيوانات المفترسة لأنه خبر تلك الحيوانات في مواقف سابقة)، وبالرغم من أن الخبرة تقوم على أسس منطقية إلا أنها قد تتعرض لعوامل تشتت قد تقلل من صلاحيتها في الحكم على الظواهر والأشياء فالخبرة الشخصية ذاتية وتختلف من شخص لآخر، فقد يشترك شخصين في نفس الخبرة إلا أنهما قد يتعاملان مع نفس الموقف بشكل مختلف، كما أن هناك قصورا آخر في مجال الخبرة، حيث أن خبرة الفرد مهما اتسعت فإنها لن تشمل المعارف كلها وعليه في النهاية أن يستفيد من خبرات الآخرين.

③ المرجعية أو السلطة :

أ- مرجعية القيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية :

تفرض على الفرد التمسك بقيم وعادات وأعراف الأسلاف من خلال النظام القبلي والعشائري، كما أنه يلجأ إليها ليقلل من الجهد والوقت الذي يبذله الفرد للحصول على المعرفة وقد يقود أحيانا إلى الخطأ.

ب- مرجعية ذوي الاختصاص :

فذوي الاختصاص لديهم سلطة معرفية، حيث يلجأ إليهم الأفراد باعتبارهم مصدرا للمعرفة من أجل معالجة مشكلة ما أو التعامل مع موقف معين مثل : الطبيب أو المحامي أو الحرفي ... إلخ ...

ج- مرجعية الدولة أو المشرعين :

تعد مصدرا للمعرفة في مجال القوانين والتشريعات والتقاليد الرسمية التي يفرض على الناس التصرف بموجبها.

د- مرجعية القدامى :

الإعتقاد السائد بقدسية وصحة ما ذهب إليه الأسلاف وقد كانت هذه النظرة سائدة خلال العصور الوسطى وما قبلها

رابعا : التفكير الاستنباطي (الإستدلالي) :

هو الانتقال من المبادئ العامة إلى الحالة الخاصة أو من المبادئ الأساسية إلى النتائج التي تنتج عنها، وهو أسلوب متقدم في الحصول على المعرفة بالمقارنة مع الطرق والأساليب السابقة لكنه لم يقدم ما يكفي لفهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية لأنه اكتفى بالجوانب المنطقية المجردة وابتعد عن الواقع الحسي التجريبي لدراستها.

④ الأسلوب الاستقرائي

هو أسلوب يعتمد على الإنتقال من الجزئيات للوصول إلى أحكام عامة وملاحظة الأحكام الجزئية لوضع أحكام للكل، وقد تبنينا هذا الأسلوب إلى فكرة أن نتائج التفكير الإستنباطي لا تكون صحيحة إلا إذا كانت المقدمات التي بنيت عليها قضايا صحيحة ولكن كيف نعلم أن هذه المقدمات صحيحة ؟

مثال : التفكير الاستنباطي : كل إنسان سيموت، محمد إنسان، إذا محمد سيموت
(الإنتقال من التعميم ثم الذهاب للواقع)

التفكير الاستقرائي : محمد مات، أحمد مات، وهؤلاء أناس إذن كل إنسان سيموت
(الانطلاق من ملاحظة الوقائع إلى التعميم)

⑤ التفكير العلمي

هو التفكير المنظم الهادف الذي يتخذ أساسا للوصول إلى المعرفة، ويتميز بوضوح الرؤية وسلامة المنطق واستقامة الأسلوب في نقل الأفكار والملاحظات والنتائج من المفكر أو الباحث إلى القارئ والمطبق والمستفيد.

المحاضرة الثانية: مدخل إلى البحث العلمي (01)

أولا : مفاهيم :

أ- المعرفة :

"هي كل الحقائق والتصورات والأحكام والمعتقدات التي يضعها العقل البشري حول الأشياء والظواهر التي تحيط به والقضايا التي تحوم حول مدركاته العقلية بغض النظر عن درجة صدقها وموضوعيتها ودقتها، وهي نتيجة لمحاولات الإنسان فهم الظواهر والأشياء المحيطة به."

ب- العلم :

"هو إدراك الشيء بحقيقته، وهو عبارة عن مفاهيم وقوانين متسلسلة ومترابطة مع بعضها البعض، تنشأ من التجارب والملاحظة، فهو معرفة منظمة تأتي من البحث والتفكير، ونشاط يسعى به الإنسان إلى تطوير قدراته في السيطرة على الطبيعة"

وإذا أردنا المقارنة بين تعريفي العلم والمعرفة يمكن أن نبرز ذلك من خلال مايلي :

العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع

بمعنى أنه عبارة عن بناء منظم للمعرفة فهو نتيجة جهد منظم ومقصود لاكتشاف العلاقات بين المتغيرات والظواهر وفقا لنظريات معينة.

المعرفة : هي إدراك الشيء على ما هو عليه

بمعنى أنها معرفة تتميز بالسطحية وتكتفي بظاهر الأشياء.

ج- البحث العلمي :

"هو نشاط فكري منظم يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة"

ويقصد به أيضا كونه :

- الجهد المنظم والموجه للوصول لحلول المشكلات باستخدام مناهج وأساليب وأدوات علمية.
- أسلوب منظم، منطقي، موضوعي ودقيق يتوصل إلى النتائج بناء على أسس وأدلة.
- المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجه الإنسان وتحيره وتقف أمام تحقيقه لأهدافه.

د- منهجية البحث العلمي :

"هي مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث لتفسير ظاهرة ما، كما أنها مجموعة المناهج والاقترابات والمفاهيم والأدوات التي تتظافر فيما بينها حيث تقدم للباحث أو الطالب أو المحلل دليلا إرشاديا يتبعه لإدراك الظواهر المختلفة والتعامل معها وسبر أغوارها"

- تعرفها دائرة المعارف البريطانية على أنها : "مصطلح عام لمختلف العمليات التي يمضي عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي،

باعتباره طريقة تفكير يعتمد عليها في تحصيل المعرفة وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث العلمي

ثانيا: خصائص العلم

- **العلم في تطور مستمر:**
فهو يجدد نفسه بنفسه باستمرار من خلال النظريات التي تحدث والتفسيرات العلمية لمختلف الأمور، بالإضافة إلى التعديلات والتغيرات المقترنة مع الأدلة، والاهتمام بالمتغيرات التي تحدث ومتابعتها باستمرار، والإطلاع على مختلف جوانب العلم واهتماماته وتصحيح المعلومات والحقائق العلمية تبعا للتطورات الحاصلة.
- **للعلم أدوات خاصة:**
للحصول على المعلومات والحقائق لابد من أدوات علمية دقيقة يستخدمها الباحث لإضفاء مصداقية على بحثه.
- **العلم عالمي:**
فالمعلومة عندما يتم التوصل إليها تصبح ملكا للجميع ومن حقهم توظيفها وتطبيقها، فالعلم لا يعترف بالحدود الجغرافية ولا بالاختلافات الثقافية أو العرقية أو اللغوية ...إلخ.
- **العلم يتميز بالشمولية وقابلية التعميم.**
- **العلم تراكمي وقابل للتعديل:**
فالعلم لا يبدأ من الصفر أو من العدم وإنما يستفيد من دراسات واستنتاجات السابقين والبناء عليها سواء اتفق معها الباحث أو لم يتفق في كلتا الحالتين يستفيد للوصول إلى نتائج تقدم الإضافة اللازمة للعلم،
- **العلم يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه:**
فالعلم يساهم في تطوير المجتمعات وفي نفس الوقت يتغير تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تسود تلك المجتمعات في علاقة تأثير متبادلة.

ثالثا: أهداف العلم:

1. **الوصف:** تمثيل مفصل وصادق لموضوع أو ظاهرة ما (جرد خصائص الظاهرة أو الموضوع المدروس).
2. **التصنيف:** تجميع الأشياء أو ظواهر انطلاقا من مقياس أو عدة مقاييس مثل: المجتمعات المتقدمة والمتخلفة بناء على مقياس التعليم والاقتصاد مثلا.
3. **التفسير:** الكشف عن علاقات تصف ظاهرة أو عدة ظواهر (أكثر من يثبت منه هو العلاقات السببية بمعنى أن الظاهرة "أ" تمثل سببا للظاهرة "ب").
4. **الفهم:** هو الكشف عن طبيعة ظاهرة إنسانية ما مع أخذ بعين الاعتبار المعاني المعطاة من الأشخاص المبحوثين. (أخذ الواقع المعيش للأفراد بعين الاعتبار).
5. **التنبؤ:** هو توقع مستقبل الظاهرة وتطورها بناء على مؤشرات واقعية.
6. **التحكم:** هو القدرة على التحكم في الظاهرة والتخفيف من وطأتها إن كانت معقدة أو توظيفها بشكل إيجابي إن كانت صحيحة.

المحاضرة الثالثة : مدخل إلى البحث العلمي (02)

رابعا : أهداف البحث العلمي

1- وصف و تفسير الظواهر من خلال جمع المعلومات والبيانات حولها.
2- التنبؤ بالتصورات والتوقعات المتعلقة بالتغيرات التي يمكن أن تحدث مستقبلا بالنسبة للظواهر المدروسة.
3- الوصول إلى نتائج دقيقة تسمح بالرقي والرفاه للمجتمعات و الدول.
4- اكتشاف حقائق جديدة تساعد على تقدم العلوم و تطورها.
5- تقديم حلول منطقية للمشاكل التي تواجه الإنسان.
6- محاولة الوصول إلى تعميمات موثوقة عن العلاقة بين الظواهر وتسمى هذه التعميمات "قوانين علمية".
7- تصحيح الكثير من الحقائق و المفاهيم و المعتقدات الخاطئة.
8- إنتاج المعرفة العلمية حول الظواهر و المجتمعات.

خامسا: خصائص البحث العلمي

أ- الموضوعية : تعد الموضوعية من أهم الأسس التي يقوم عليها البحث العلمي فبدونها لا يمكن الثقة في النتائج، ونعني بها تجرد الباحث من الأحكام المسبقة والأفكار والتحيزات الشخصية، واحترام الخطوات المنهجية للبحث والالتزام بنتائجه.

ب- المنهجية : أي بحث علمي يجب أن يتسم بالمنهجية، والمقصود هنا بالمنهجية هو العمل المنظم وفقا لخطوات محسوبة ومدروسة، ومن ثم تحقيق الغرض السليم لها وتحقيق الغرض من البحث.

ج- التجريبية : من السمات الأساسية للبحث العلمي أنه تجريبي، بمعنى أنه يمكن التحقق منه، فعالمية أي عمل بحثي يرتبط بقدرة الآخرين على التحقق من صحة أو عدم صحة هذا العمل، لذلك فقبل نشر البحوث لا يتم الإكتفاء بنشر النتائج فحسب بل يتم أيضا مشاركة الأساليب والأدوات والإجراءات المستخدمة للحصول عليها، مما يسمح بالتحقق من النتائج التي يتم التوصل إليها.

د- ثبات النتائج : يقصد به إمكانية إعادة الدراسة أو البحث المتقدم سلفا والحصول على نفس النتائج في نفس الظروف والشروط.

هـ- الإعتماد على الأدلة والحجج والبراهين : فالنتائج التي يتوصل إليها الباحث يجب أن تستند إلى أدلة وحجج وبراهين رقمية أو وصفية من خلال تحليل المعلومات التي يجمعها بطريقة علمية فالبحث العلمي لا يعتد بالظن و الاحتمالية.

و- التراكم المعرفي العلمي : وهو من أهم الخصائص، فالبحث العلمي أشبه بالبناية الضخمة التي يتم تشييدها على مراحل وبالتعاون بين الكثير من المتدخلين، فالباحث يستلهم من أفكار الآخرين ممن سبقوه في دراسة المواضيع التي يبحث فيها وهذا لا يعني التكرار والتشابه بل الإستفادة من السابقين لتقديم طرح جديد يفضي إلى نتائج جديدة.

ز- القدرة على توقع المستقبل وإمكانية تعميم نتائج البحث.

سادسا: مواصفات البحث العلمي الجيد :

1- الشروط الجوهرية :

* أن يكون هادفا، فلا يمكن تخيل بحث علمي من دون هدف محدد.
* أن يكون موضوعيا، والموضوعية في البحث العلمي تعني أن تكون استنتاجات الباحث ونتائجه بعيدة عن ميول الباحث و تخدم غرضا علميا نبيلا.

- القابلية للتعميم على أوسع نطاق ممكن.
- أن يكون قويا و متينا من الناحية النظرية والعلمية، أي أن يكون البحث مستندا إلى أسس نظرية وعلمية قوية وفرضيات قابلة للإختبار والتحقق، بمعنى أن البحث الجيد لا ينبغي أن يكون سطحيا و الفرضيات لا يجب أن تكون ضعيفة و تافهة.
- التوازن بين الفوائد المنتظرة والكلفة التي ستنفق عليه، بحيث يجب أن تكون الفوائد أكبر من التكاليف.
- عموما البحث الناجح هو البحث الذي يضيف إلى المعرفة العلمية المعاصرة سواء على صعيد النظرية أو التطبيق.

2- المواصفات الشكلية : (الشكلية من الشكل وليس السطحية)

- الإلتزام بالخطوات العلمية المتعارف عليها.
- كتابة البحث بلغة سليمة، إملائيا ونحويا وصرفيا، تناسب الجمهور الذي سيتعرض للبحث، فالبحث الموجه إلى الإداريين مثلا يختلف عن البحث الموجه لمختصين في مجال الإدارة.
- عنوان البحث الشامل والواضح، فمن الأفضل أن يدل العنوان بشكل واضح على موضوع البحث والمتغيرات التي يعالجها والزمان والمكان الذين أجري فيهما البحث إذا كان ذلك ضروريا.

المحاضرة الرابعة : مشكلات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

أولا : إن البحوث العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تستطع بناء تعميمات توازي في قوتها التفسيرية تعميمات العلوم الطبيعية، كما أن قدرتها على التنبؤ ليست بدقة قدرة العلوم الطبيعية على ذلك، وهو ما دفع المنظرين والعلماء إلى البحث في أسباب هذا القصور في جانب العلوم الإنسانية والاجتماعية وقد توصلوا إلى جملة من المشكلات التي أدت إلى ذلك ومن أهمها :

1- تعقد موضوع البحث في العلوم الإجتماعية :

ففي العلوم الإجتماعية يتعامل الباحثون مع موضوعات تتعلق بالإنسان وسلوكه من خلال دراسته كفرد أو كمجموعة أفراد وما يحدث بينهم من تفاعل، وهي ظواهر غاية في التعقيد وتتغير باستمرار مما يجعل الوصول إلى نتائج نهائية بشأنها أمرا صعبا للغاية مما يجعل هامش الوقوع في الخطأ كبيرا وأكثر احتمالية بالمقارنة مع العلوم الطبيعية مثلا.

2- صعوبة الملاحظة :

يرجع السبب الرئيسي في صعوبة الملاحظة إلى أن معظم الأدوات التي يستخدمها الباحث في مجال العلوم الاجتماعية هي أدوات ذاتية فهو يستعمل حواسه وأحيانا خبراته وحدسه في تسجيل الملاحظات، على عكس الباحث في العلوم الطبيعية الذي يستعمل آلات وأجهزة غير قابلة للتحيز. كما أن هناك سبب آخر لا يقل أهمية وهو أن الملاحظة تكون على جزء من الظاهرة وليس كلها وغالبا ما يكون هذا الجزء هو الجزء الظاهر فقط بحيث لا يمكن مثلا ملاحظة الدوافع والقيم التي تحملها المبحوث.

3- صعوبة إعداد التجربة وإعادتها :

- صعوبة اختيار العينة.
- صعوبة إعادة التجربة على نفس الأشخاص وفي نفس الظروف وإن حدث ذلك فالحصول على نفس النتائج أمر مستبعد.
- الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية يدرس الظاهرة بشكل خارجي وينتظر حدوث التغييرات ليسجل ملاحظاته وبالتالي يصعب عليه عزل المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة وأحيانا يستحيل عليه ذلك (مثل العوامل التاريخية التي تؤثر في الظاهرة المدروسة).
- بالإضافة إلى صعوبات أخرى مثل : صعوبة القياس، صعوبة ضبط المصطلحات والمفاهيم، صعوبة ضبط متغيرات الدراسة ... إلخ ...

4- التفاعل بين الباحث والمبحوث :

فالتفاعل الإنساني بين الباحث والمبحوث سواء كان إيجابيا (تنشأ علاقة صداقة وعلاقة من نوع خاص بين الباحث والمبحوث) أو سلبيا (فقدان الثقة بين الطرفين / التعاطف والشفقة على المبحوث ... إلخ ...) ما من شأنه التأثير على نتائج الدراسة بل وعلى أهمية الدراسة في حد ذاتها، ويصعب التخلص نهائيا من آثار هذا التفاعل لكن محاولة التحكم فيه والتقليل من تأثيراته يبقى ممكنا إذا بقي الباحث دائما متيقظا بهذا الخصوص.

5- صعوبة التعميم.

6- الميولات الشخصية للباحث.

ثانيا : صعوبات البحث في العالم العربي :

بالإضافة إلى الصعوبات التي تم التطرق إليها في العنصر السابق، هناك صعوبات أخرى إضافية تميز البحث العلمي في العالم العربي، وهي صعوبات ناتجة عن الخصوصية الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تميز هذا العالم، ومن أهمها :

* خضوع البحث للتأثيرات السياسية.
* إهمال العلوم الإنسانية والاجتماعية.
* الأيديولوجيا والإنتماء المذهبي.
* عدم استجابة المبحوثين.
* عدم تطبيق نتائج البحث، بل وصعوبة نشرها من الأصل.
* عدم القدرة على التحرر من النظريات النفسية والاجتماعية الغربية (استيراد النظريات وعدم القدرة على توطينها أو بناء نظريات خاصة بالمجتمعات العربية).

ثالثا: كيفية تذليل صعوبات البحث في العلوم الاجتماعية

تجدر الإشارة إلى أنه مهما فعل الباحث و مهما حاول مواجهة تلك المشكلات والعقبات المتعلقة بالبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية فإن محاولاته لا تمس إلا الجانب المنهجي باعتبار أن تغيير طبيعة مواضيع البحث غير ممكن، ومن بين القواعد المنهجية التي يمكن أن تحدث فارقا إيجابيا إذا تم التحكم فيها ما يلي:

1- الإلتزام بقانون السببية.
2- الإلتزام بالمنطق والعقلانية.
3- قانون التطور والاختلاف.
4- نقد المصادر العلمية المختلفة.
5- مبدأ الترابط والتأثير.
6- تطوير استخدام المنهج التجريبي وتكييفه حسب خصوصية الظاهرة الاجتماعية.
7- الإبتعاد عن الذاتية والتحيز.

(ملاحظة: تم شرح تفاصيل هذه النقاط في المحاضرة الحضورية).

المحاضرة الخامسة: أنواع البحوث في العلوم الاجتماعية

ليست هناك منهجية واحدة للبحث في العلوم الاجتماعية بل منهجيات متعددة ذات خلفيات نظرية مختلفة وأساليب متنوعة بحيث تتمتع كل منهجية بالمشروعية والقبول، كما أن هناك تصنيفات عامة وأنواع عديدة من البحث الاجتماعي ويرجع هذا التعدد في التصنيف والأنواع إلى الإطار الفلسفي (المدرسة النظرية) الذي يستند إليه الباحث.

على هذا الأساس يصنف بعض العلماء البحوث وفقا لأهدافها وغاياتها ويصنفها البعض الآخر وفقا لوسائلها أو أدواتها.

من أبرز التصنيفات، تقسيم البحوث الاجتماعية إلى نوعين:

1) البحوث الأساسية (النظرية):

تهدف إلى تعزيز المعرفة في حقل علمي معين والإرتقاء بمخزونه النظري (العلم والعلم وللمعرفة للمعرفة).

2) البحوث التطبيقية:

تهدف إلى استفادة المجتمع من نتائجها لتحسين نوعية الحياة فيه والتخفيف من المشكلات التي يعاينها، أو إيجاد تطبيقات جديدة تحسن الأداء في مجال محدد (مثلا: البحوث في مجال التعليم) ويقع ضمن البحوث التطبيقية البحث التقويمي للبرامج والمشروعات.

أما التصنيف الرئيسي الآخر فيقسم البحث الاجتماعي إلى: استطلاعي، ووصفي، وتفسيري.

أ- البحث الإستطلاعي (الاستكشافي):

إن الكثير من البحوث الاجتماعية هي بحوث استطلاعية يسعى من خلالها الباحث إلى التعرف إلى مجال معرفي مهتم به أو إذا كان موضوع الدراسة جديدة نسبيا، أو إذا كان أحد أبعاده لا يزال غامضا، أما مصادر بياناته فهي البحث المكتبي ودراسة الحالة واستشارة ذوي الخبرة في المجال المعني، وهناك ثلاث دوافع لإجراء الدراسات الاستطلاعية:

- اشباع فضول الباحث ورغبته في فهم أفضل للظاهرة.
- اختبار إمكانية إجراء بحث أكثر عمقا وتوسعا وجدوى.
- تطوير أساليب لاستخدامها في دراسات أعلى مستوى ودقة كالدراسات الوصفية.
- تطوير فرضيات لدراسة وصفية أو تفسيرية.

ب- البحث الوصفي:

يسعى الباحث في علم الاجتماع مثلا إلى وصف الأوضاع والحوادث والنظم الاجتماعية موضوع اهتمامهم فيعمدون إلى جمع معلوماتها بدقة ووصفها مثل: نظام الزواج والقرابة والنظام السياسي في مجتمع ما... إلخ... وبصفة عامة تجيب الدراسات الوصفية عن الأسئلة التالية:

ماذا؟ أين؟ متى؟ كم؟

ج- البحث التفسيري:

يهدف هذا النوع من البحوث إلى شرح العلاقات بين الظواهر الاجتماعية والربط بين العوامل والعناصر المكونة لها وإلى الإجابة عن السؤال: لماذا؟

مثلا: لماذا تحصل الحوادث بالشكل الذي تحصل عليه؟

لماذا تتصرف جماعة ما بهذه الطريقة أو تلك؟

يبحث هذا النوع من البحوث عن أسباب الظواهر الاجتماعية ولهذا فهو يعرف أيضا بالدراسات السببية لأنها تستطيع تفسير ظاهرة ما وعالم تعلم الأسباب الكامنة خلفها.

و أوضح تصميم للبحوث التفسيرية هو التصميم التجريبي في العلوم الطبيعية والفيزياء والكيمياء، و يصعب تطبيقه بنفس الشكل في العلوم الاجتماعية فهي تختلف عن هذه بتصاميم شبه تجريبية يمكن مناقشتها مستقبلا.

إضافة إلى ذلك هناك تصنيفان كبيران لأنواع البحث الاجتماعي يركزان على الوسائل و الأدوات المستخدمة في البحث و على نوع البيانات المستهدفة وهما: البحوث الكمية والبحوث الكيفية (النوعية).

1. البحث الكمي:

يعتمد على المبادئ المنهجية للفلسفة الوضعية و يلتزم معايير صارمة في تصميم البحث قبل تنفيذه كما يستخدم القياس الكمي و التحليل الاحصائي.

2. البحث الكيفي (النوعي):

يعتمد على المبادئ المنهجية لعدد من المدارس النظرية مثل الظاهراتية و التفاعلية الرمزية، ويستخدم أساليب غير كمية في جمع البيانات و تحليلها و يهدف إلى استكشاف طبيعة العلاقات الاجتماعية و وصف الوقائع من منظور الأفراد الذين يعيشونها.

المحاضرة السادسة : خطوات البحث العلمي (01)

هناك اختلاف بين العلماء والمهتمين بالبحث العلمي في تحديد خطواته وإجراءات تنفيذه، كما يختلفون حول أولويات الخطوات وتسلسلها، فبعضهم يرى أن خطوات البحث تقتصر على خمس وهي: تحديد مشكلة البحث / وضع الفرضيات / جمع البيانات والمعلومات / اختبار الفرضيات / عرض النتائج.

في حين يرى آخرون أن وضع الفرضيات يأتي بعد جمع البيانات وهكذا، وهناك من يضيف خطوات أخرى ويقدم ويؤخر في ترتيبها حسب الاختيارات المنهجية الخاصة بكل عالم أو باحث.

عموما يمكن تحديد خطوات إعداد البحث العلمي كالآتي :

أولا : اختيار مشكلة البحث وتحديدها.
ثانيا : مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.
ثالثا : بناء فرضيات البحث وصياغتها.
رابعا : تصميم مخطط البحث (مقترح البحث أو المشروع التمهيدي للبحث).
خامسا : جمع، عرض البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج.

أولا : اختيار مشكلة البحث وتحديدها

تمثل مشكلة البحث الخطوة الأولى في خطوات المنهج العلمي في البحث سواء في العلوم الطبيعية أو الإنسانية والاجتماعية، فالباحثون ينطلقون دائما من سؤال له علاقة بقضية أو موضوع معين لا يتوفر له جواب جاهز بل يتطلب محاولة الإجابة عليه مسارا كاملا وخطوات منهجية معقدة توصل إلى تلك الاجابة.

أ- تعريف مشكلة البحث :

هناك تعريفات عديدة للمشكلة في البحث العلمي من بينها أنها :

- سؤال يحتاج إلى إجابة أو موقف غامض يحتاج إلى تفسير

ب- مصادر الحصول على مشكلات البحث :

- محيط العمل والخبرة الشخصية.
- القراءات الواسعة والناقدة.
- النظريات المتناقضة.
- البحوث والدراسات السابقة
- تكليف من جهة ما.

ملاحظة : تم شرح مفصل لكل هذه المصادر مع تقديم أمثلة عملية عنها خلال المحاضرات الحضورية

ج- أسس اختيار مشكلة البحث :

هناك مجموعة من المعايير التي يعتمد عليها الباحث لاختيار مشكلة ما وتحويلها إلى موضوع يستحق ويقبل الدراسة العلمية، ويمكن تحديدها من خلال الأسئلة التالية :

- هل الباحث فعلا مهتم بمشكلة البحث ؟
- هل يستطيع الباحث القيام بالبحث ؟
- هل المعلومات والبيانات المتعلقة بمشكلة البحث متوفرة مع قابلية الوصول إليها ؟
- هل توجد تسهيلات إدارية لإجراء الدراسة الميدانية ؟
- ما هي الفائدة العلمية والآثار الاجتماعية المترتبة عن دراسة مشكلة البحث؟
- هل تتميز الموضوع بالحداثة والأصالة ؟

ملاحظة : تم التطرق بالتفصيل لشرح أسس اختيار مشكلة البحث في المحاضرات الحضورية

المحاضرة السابقة : خطوات البحث العلمي (02)

ثانيا : مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة

مهما بلغ الباحث من علم ومعرفة حول موضوع بحثه إلا أنه يحتاج دائما إلى المزيد من المعرفة عن الموضوع الذي يدرسه وذلك لتكون صورة أكثر وضوحا ودقة قبل الخوض في دراسته، وتعد هذه الخطوة حاسمة للإنطلاق بشكل صحيح ومتين لبناء ما تبقى من خطوات البحث، وفيما يلي بعض أهداف وفوائد الإطلاع على الدراسات السابقة :

1- بلورة مشكلة البحث التي اختارها الباحث وتحديد أبعادها بشكل واضح.
2- وضع دراسة الباحث في مكانها التاريخي والزمني بين الدراسات السابقة المماثلة لها.
3- تزويد الباحث بالأفكار والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في بحثه.
4- الحصول على مراجع ومصادر تفيده في دراسته للموضوع.
5- تنبيه الباحث إلى السلبيات والصعوبات التي واجهت الباحثين السابقين وقد يستفيد أيضا من تجاربهم في مواجهة تلك الصعوبات.
6- الإستفادة من نتائج البحوث السابقة وخلاصاتها وتوصياتها في بناء فرضيات بحثية جديدة.
7- استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة من خلال تحليل النتائج التي وصلت إليها تلك البحوث.

وإليك بعض طرق ووسائل التعرف على الدراسات السابقة :

- مراجعة فهارس المكتبات خاصة الجامعية منها وتحديد قائمة أولية للمراجع التي يحتاجها الباحث
- مراجعة أدلة الأطروحات والرسائل الجامعية (مستودع الأطروحات مثلا في موقع جامعة المدية Dspace)
- مراجعة قواعد البيانات المتوفرة على الأنترنيت، ومنها المجاني والمدفوع ومن أمثلتها : (النظام الوطني للتوثيق عن بعد SNDL / الفهرس الجماعي الجزائري CCDZ / شبكة البحث الجزائرية ARN ... إلخ ...).

ملاحظة : تم التطرق بالشرح المفصل مع تقديم أمثلة ومناقشتها خلال المحاضرة الحضورية

ثالثا : بناء فرضيات البحث وصياغتها

① تعريف الفرضية :

"هي تفسير مؤقت لوقائع وظواهر معينة، لا يزال معزل عن امتحان الوقائع"

أي تخمين ذكي أو استنتاج ذكي يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتا لشرح بعض ما لاحظه من الظواهر والحقائق ولتكون هذه الفرضية مرشدا له في البحث والدراسة التي يقوم بها

وينظر إلى الفرضية على أنها علاقات معينة تربط بين المتغيرات أو بين المتغيرات المستقلة والتابعة، فالمتغيرات المستقلة هي التي يحاول الباحث أن يقيس تأثيرها على المتغيرات التابعة (الظاهرة المدروسة).

② خصائصها :

أ- التصريح.
ب- التنبؤ.
ج- وسيلة للتحقق

ملاحظة : تم شرح الخصائص بالتفصيل أثناء المحاضرة الحضورية.

3 أهميتها :
- تحديد مسار البحث العلمي من خلال توجيه الباحث لجمع بيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات من أجل اختبارها.
- تساهم في تحديد المناهج والأساليب البحثية الملائمة لموضوع الدراسة.
- زيادة قدرة البحث على فهم الظاهرة المدروسة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات المكونة لهذه الظاهرة.
- تؤدي الفرضيات دورًا مهمًا وحيويًا في استخراج النظريات والقوانين والتفسيرات العلمية للظواهر.

4 شروط صحة الفرضيات العلمية :
- يجب أن تنطلق الفرضيات من ملاحظات علمية أي أن تبدأ من وقائع محسوسة ومشاهدة وليس من الخيال.
- يجب أن تكون الفرضيات قابلة للتجريب والاختبار والتحقق.
- يجب أن تكون خالية من التناقض للوقائع والظواهر المعروفة.
- يجب أن تكون شاملة للموضوع ومترابطة في تقديم تفسيرات له.

5 شروط صياغة الفرضيات :
- الوضوح والإيجاز.
- القابلية للإختبار والإثبات.
- ارتباط الفرضية بإطار نظري معين.
- خالية من التناقض.
- التماشي مع أهداف البحث.

6 مصادر الفرضيات :
أ- الملاحظة : وهي مصدر مهم جدًا، فالكثير من الفرضيات تأتي نتيجة ملاحظة الظاهرة أو سلوك ما ملفتة للإنتباه، فيطرح الباحث حوله بعض التساؤلات ويقدم افتراضات أو إجابات مؤقتة لتلك التساؤلات.
ب- النظرية : لكل نظرية مجموعة من الفرضيات العامة التي يستعين بها الباحث في بناء فرضياته الخاصة (الخاصة بموضوع بحثه).
ج- الدراسات السابقة : قد تتحول نتائج الدراسات السابقة إلى أسئلة جديدة وافتراضات جديدة لبحث جديد.

المحاضرة الثانية: مناهج البحث العلمي وتصنيفاتها

أولا: مفهوم المنهج العلمي:

"هو البرنامج الذي نتبعه لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة وهذا البرنامج له شقين هما: التأمل والاستدلال العقلي، والملاحظة المضبوطة والتجربة".

ويعرف أيضا على أنه: "مصطلح يستخدم بشكل عام ليشير إلى وسيلة محددة توصل إلى نتيجة معينة، ويستخدم في المجال العلمي يعني الخطة المنظمة التي تشمل العديد من العمليات الحسية والذهنية للوصول إلى خاتمة أو نتيجة أو البرهنة والتحقق من فرضيات".

ويعتبر الباحثين أنه يكونوا على وعي تام بمجموعة من الطرائق المتعلقة بمناهج البحث من أجل استخدامها وتوظيفها حسب متطلبات بحثه كما تطلب الموقف وهنا ومن بينها:

1- أن تتعدد المنهج أو المناهج التي يستخدمها الباحث في دراسته يتوقف على الهدف الذي يسعى إليه من بحثه.
2- يمكن في الكثير من الأحيان استخدام أكثر من منهج واحد في البحث الواحد بشكل تكاملي.
3- أن كل المناهج العلمية على درجة كبيرة من الأهمية وأنه لا يمكن القول أن منهج علمي أفضل من غيره بل هناك منهج مناسب لكل دراسة.
4- أن مناهج البحث العلمي وأساليبها وأدواتها في حالة تطور دائم.
5- أن لكل علم من العلوم مناهجه وأساليبه وأدواته الخاصة التي تختلف من بقية العلوم كلها أو جزئيا أو من طريقة التطبيق وكثافة استخدامه.
6- أنه لا يمكن تحصيل العلم إلا من خلال مناهجه التي تقود إلى وضع النظريات والقوانين العلمية.

ثانيا: خصائص المنهج:

- هو الوسيلة الفعالة للتحقق من صدق ثبات وصدق المعرفة المتحصلة من طريقه.
- يعتمد المنهج العلمي على استخدام الأدوات والأساليب الكمية العلمية كالملاحظة العلمية والتجربة والتفكير العلمي السليم.
- القابلية للتطوير والتعديل.
- الموضوعية والحيادية وعدم التحيز.
- الجمع بين التفكير الاستنباطي الذي ينتقل من العام إلى الخاص والتفكير الاستقرائي الذي ينطلق من دراسة الجزئيات إلى الكليات.
- الشمولي: لا يوجد منهج واحد لدراسة كافة المشاكل البحثية في نفس التخصص خلال مختلف التخصصات.

ثالثا: تصنيف مناهج البحث العلمي:

لم تتفق الباحثون في تقاضي و الحاضر على وضع تصنيف موحد لمناهج وأساليب البحث العلمي، وإن كان هناك تشابه إجمالي بينهم على التقريب الأنواع منها وفيما يلي عرض لبعض هذه التصنيفات:

- صنف ماركيز (Marquis) مناهج البحث العلمي في ستة أنواع رئيسية هي:
  1- المنهج الاستقرائي 2- المنهج الفلسفي 3- منهج دراسة الحالة 4- المنهج التاريخي
  5- منهج الدراسات المسحية 6- المنهج التجريبي
- أما وتني (Whitney) فقد ميز بين سبعة مناهج للبحث العلمي كما يلي:
  1- المنهج الوصفي وبشكل (المسح، دراسة الحالة، تحليل الوظائف، تتبع النمو والتطور، البحث المكتبي)
  2- المنهج التاريخي 3- المنهج التطبيقي 4- المنهج التجريبي 5- المنهج الاجتماعي 6- الفلسفي 7- الإبداعي
- ويرى جود وسكاتس (Good & Scates) أن هناك ستة أنواع من المناهج كما يلي:
  1- المنهج التاريخي 2- المنهج الوصفي 3- التجريبي 4- دراسة الحالة 5- منهج دراسة النمو والتطور.

المراجع:

1- مسعود صبري: التأسيس البحث العلمي (قواعده، إجراءاته ومناهجه)، (ألف كتاب الثاني)، القاهرة، الهيئة
2- رجاء محمود علمان: البحث العلمي (مفهومه، أدواته، وأساليبه)، دار الفكر العربي، عمان، الأردن.

المحاضرة العاشرة : أخلاقيات البحث العلمي وصفات الباحث الجيد

أولا : أخلاقيات البحث العلمي

- "الأخلاق هي مجموعة من المعايير والإجراءات والقواعد التي يتبناها المجتمع ويتفق حولها، والتي تمثل عددا من المبادئ يجب الخروج عليها أو تجاوزها".
- لكل مجال أو ميدان من ميادين الحياة قواعد خاصة به، والبحث العلمي لا يشذ عن هذه القاعدة وبالتالي له مجموعة من المعايير الخاصة به.
+ الهدف من التركيز على أخلاقيات البحث هو:
- الجمع بين الاستفادة من البحث العلمي ونتائجه وحفظ الكرامة الإنسانية في نفس الوقت، فيبحث لا يمنع السعي للتطور والتقدم عن طريق البحث العلمي على حساب القيم العليا للمجتمع، وحقوق الأفراد واستغلال ظروفهم المادية أو الصحية أو الاجتماعية ...إلخ.
- حماية المجتمع خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الرهيب الذي جعل خصوصية الفرد وأمنه في خطر.

(1) مبادئ أخلاقية عامة :

- يجب على الباحث ألا يتعرض للأديان ومعتقدات الناس بالإزدراء والتحقير والإهانة.
- يجب على الباحث أن لا ينشر أي معلومات تحصل عليها في بحثه من شأنها أن تضر بالأمن القومي للدولة.
- يجب على الباحث أن لا ينشر أي معلومات تحصل عليها في بحثه من شأنها أن تضر بالأمن القومي للدولة.
- يجب على الباحث أن يحترم القيم والمبادئ والمثل العليا للمجتمع الذي يعمل فيه.
- يجب على الباحث أن يتجنب كل ما من شأنه أن يتسبب في إحداث ضرر للحياة البشرية أو للبيئة المحيطة بأي صورة من الصور.
- يجب على الباحث اختيار دراسة المشكلات والقضايا المفيدة للمجتمعات والبشرية.

(2) المصداقية :

- أن يكون الباحث صادقا في تحديد الهدف من بحثه مع توضيحه للمبحوثين.
- أن يكون صادقا في تقدير تكاليف البحث المادية خاصة إذا وجدت جهة تمول بحثه.
- أن لا يبالغ في حجم الصعوبات التي واجهته وأن يكون واقعيا في هذا الجانب.

(3) الأمانة العلمية :

- أن ينسب كل ما استعان به في بحثه من آراء وأفكار وحقائق ومعلومات وبيانات إلى أصحابها الأصليين وفقا للأساليب المتعارف عليها.
- أن يكون أمينا في نقل آراء الآخرين سواء اتفق أو اختلف مع تلك الآراء.
- أن يدرك أن البحث العلمي عملية تراكمية ومتواصلة عبر الزمن، تتطلب أن لا ينكر الباحث جهود الذين سبقوه وأن لا ينسب لنفسه إلا ما قد أضافه فعليا.
- أن يلتزم بالقواعد المتعارف عليها فيما يتعلق بشروط الاقتباس، كعدد الأسطر المسموح بها دفعة واحدة وأنواع الاقتباس (الحرفي والضمني أو المعنوي) ...إلخ.

(4) الموضوعية والنزاهة :

- أن يقف على مسافة واحدة من كل الآراء والمواقف التي ينقلها وأن لا يتحيز لأي منها بدون سند علمي مقنع.
- أن يحترم وجهات نظر الآخرين سواء كانوا باحثين سابقين أو المبحوثين الذين يخضعون للدراسة وأن لا يقلل منها أو يحتقرها.
- أن يدون بدقة كافة الملاحظات والمعلومات التي يحصل عليها أثناء إجراء المقابلات أو التجارب طوال فترة الدراسة.

- تقديم النتائج التي يتوصل إليها في البحث كما هي دون أدنى تدخل من الباحث.
- إعطاء النتائج بغض النظر عن الأهمية وعدم إبراز أو إهمال نتائج معينة بشكل مقصود على حساب غيرها.
- الإلتزام بعدم توجيه المبحوثين لتبني مواقف أو آراء أو توجهات وفق رغبة الباحث.

5) احترام المبحوثين:

- احترام خصوصية المبحوثين وعدم التدخل في شؤونهم الخاصة.
- أن تحظى المعلومات بالسرية التامة وتتعهد الباحث بذلك.
- يجب أن تبقى أسماء المبحوثين سرية وغير معروفة.
- تجنب الإزعاج و تحقير المبحوثين والتعليق بسلبية على تصريحاتهم.
- توفير كافة الظروف التي تضمن سلامة المبحوثين عند إجراء قارب عليهم.
- عدم وضع المبحوثين في ظروف تعرضهم للمساءلة أو التهديد أو الخطر.
- حرية مشاركة المبحوث وحريته انسحابه.
- حق المبحوثين في التعرف على البيانات الأساسية للباحث (الجهة التي تقوم بالبحث ويجيب المعلومات عن يمول البحث، الهدف من البحث ...).
- حق الأولياء في الموافقة أو رفض مشاركة أبنائهم القصر في البحث.
- إعلام المبحوثين مسبقا في حالة الرغبة في التصوير أو التسجيل.
- شكر المبحوثين وتقديرهم لمشاركتهم في البحث.

ثانيا: صفات الباحث الجيد

عادة ما يكون البحث الجيد نتاجا للباحث الجيد، فما هي صفات هذا الباحث الجيد؟

1/ الباحث الجيد قارئ منظم، واسع الإطلاع مشغوف بالجديد بصفة عامة وفي تخصصه بصفة خاصة.
2/ دقيق الملاحظة، وذو تفكير نقدي مع إعمال النظر و التأمل قبل الحكم على الأشياء.
3/ الباحث الجيد أمين في النقل والإحالة إلى المصادر والمراجع مع الالتزام في تقنيات توثيق هذه الأمانة.
4/ الباحث الناجح لا يضع حدودا لنشاطه فهو دائم البحث مهما بلغ من الرتب العلمية أو الوظيفية.
(فشهادة الدكتوراه مثلا هي شهادة ميلاد الباحث وليست شهادة وفاته بحثيا وعلميا بل مع التغيير).
5/ الباحث الجيد يختار موضوعا جيدا للبحث يحبه ويرغب في دراسته بشدة ويتمتع في تخصصه بالمرونة.
6/ الباحث الجيد صبور لأن البحث عمل متعب ومليء بالعقبات والمعوقات سواء ما تعلق بالإطلاع على البحوث النظرية أو ما تعلق بجمع البيانات الميدانية وتفريغها وتبويبها وتحليلها وعالجتها والتوصل النتائج حولها بالإضافة إلى كثرة التنقلات والتكاليف المالية.
7/ التحكم في أدوات البحث وتقنياته والقدرة على توظيفها في المواقف البحثية المختلفة.
8/ الباحث الجيد يلتزم بالمتطلبات الأخلاقية للبحث العلمي من أمانة وموضوعية ...
9/ الباحث الجيد متواضع، لا يتوهم المعرفة بل يعتقد أن ما يجهله أكثر مما يعلمه عن موضوع بحثه.
10/ الباحث الجيد يبحث في الجانب الخفي للظواهر التي يدرسها فهو يتجه إلى ما لا يتجه إليه الآخرون العاديون.
11/ الباحث الجيد قادر على التعبير عن أفكاره بوضوح وبساطة وبشكل مباشر دون تعقيدات تعيق فهم أفكاره من الآخرين.